

منطقة الحضنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م

The Hodna region through the two journeys of Paul Audel and De Galland in the late of the nineteenth century.

1- د. نورالدين مقدر*، جامعة محمد بوضياف - المسيلة (الجزائر)

Megder2020@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022 /04/10 تاريخ القبول: 2022 /05/08 تاريخ النشر: 2022 /06/15

ملخص: تعتبر الرحلات من المصادر الهامة في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، والتي يمكن للباحث الاستفادة منها، ولكن وجب نقد وتمحيص هذا الارث المعرفي ومن تلك الرحلات: رحلتي "بول اودال" Paul Audel المسماة (من الجزائر إلى بوسعادة) "D'Alger a Bou Saada" و"دي غالون" De Galland والتي عنوانها ب (رحلة إلى بوسعادة والمسيلة) Excursion à Bou-Saada et M'sila " والتي من خلالهما يمكن معرفة أوضاع منطقة الحضنة واللتين كانتا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث وصفنا لنا منطقة الحضنة جغرافيا وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في نهاية القرن التاسع عشر، ومن خلال الرحلتين اللتين وفرتا لنا معلومات ومادة خبرية غزيرة عن المنطقة في وصف دقيق لحياة الانسان والطبيعة وهي اوضاع مزرية، الا أن الرحالة لم يبحثا في أسباب هذه الاوضاع المزرية والتي تعود دون شك للاستعمار وسياسته اتجاه السكان الاصليين.

الكلمات المفتاحية: الرحلات - منطقة الحضنة - الاستعمار- الأوضاع.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

Journeys are one of the important sources in writing the history of modern and contemporary Algeria, that the researcher can benefit from. But, this knowledge heritage must be criticized and scrutinized, as examples of these journeys, we mention: "Paul Audel's" journey called "From Algeria to Bousaâda" and the journey of "De Galland", which is called "A journey to Bousaâda and M'sila", through which it is possible to know the conditions of the Hodna region, which were in the late nineteenth century AD, where they described to us the Hodna region geographically and its economic, social and cultural conditions in the end of the nineteenth century. Through the two journeys that provided us with abundant news and information about the region in an accurate description of human life and nature, which were hard conditions, but the travelers did not discuss the causes of these hard conditions, which undoubtedly dated back to colonization and its policy towards the indigenous people.

Key Words : Journeys- the Hodna region- colonization- described

مقدمة:

تعتبر الرحلات من المصادر الهامة في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، خاصة فترة الاحتلال الفرنسي، لأنها تتميز بالجدية، منها الرحلات التي قام بها الكثير من الرحالة الأوروبيين خلال فترة الاحتلال حيث جابوا مناطق مختلفة من الجزائر ووصفوها وصفا دقيقا وتركوا معلومات ومادة خيرية هامة، يمكن للباحث الاستفادة منها حول أوضاع تلك الفترة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

ومن المناطق التي كانت مقصدا وهدفا للكثير من الرحالة الأوروبيين منطقة الحضنة، منهم الرحالة "بول أودال" Paul Audel والتي سماها (من الجزائر إلى

منطقة الحضنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م.

بوسعادة) "D'Alger a Bou Saada" و"دي غالون" De Galland والتي عنوانها ب (رحلة إلى بوسعادة والمسيلة) "Excursion à Bou-Saada et M'sila"، وكانت هاتين الرحلتين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حيث وصفتا لنا منطقة الحضنة جغرافيا وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذا المقال سنعرف بمنطقة الحضنة جغرافيا وارتأينا التطرق لظروف احتلال فرنسا لمنطقة الحضنة من خلال التوسع الاستعماري في الجزائر وردود الفعل من طرف أعراش وقبائل منطقة الحضنة. ونبين أوضاع منطقة الحضنة الاجتماعية والاقتصادية والجانب الديني في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال الرحلتين.

1- التعريف بمنطقة الحضنة:

منطقة الحضنة جغرافيا هي ذلك المنخفض الواسع وسط الجزء الشمالي للجزائر، يقع امتدادها من الشرق إلى الغرب؛ بنحو 150 كلم ومن الشمال إلى الجنوب بنحو 75 كلم، سميت هذه المنطقة من طرف العرب بالحضنة، وكانت تابعة لمقاطعة الزاب¹ تقدر مساحتها بنحو 86000 كلم²، ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا إلى منطقة السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية المرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود، الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين السلسلتين الجبليتين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، واللتين يعود تكوينهما مع تكوين جبال البيرينيه في أوروبا² ويتجه من الغرب إلى الشرق، وتعود معظم ترسباته إلى الزمنين الجيولوجيين الثاني والثالث، ويزيد ارتفاعه على مستوى سطح البحر بنحو 1200م.

أغلب سطح منطقة الحضنة مغطى بطبقة ترابية رقيقة مالحة تتناثر عند تحريكها، وفي أماكن عديدة أخرى توجد أحواض أكثر رطوبة مغطاة بطبقة بيضاء ومالحة.

¹ - Despois (J): **Le Hodna (Algérie)**, PUF, Paris, 1953, pp 6-11.

² - Savournin (J): **L'hydrologie du Hodna**, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p 35.

د. نور الدين مقدر

وفي خلف السهل نجد بحيرة مالحة أو ما يسمى بالشط، حيث تصب فيه خلال فترة الأمطار مياه وادي مسيلة، وادي شلال، وادي بومصعد وأودية أخرى، وهذه البحيرة تسمى (شط الحضنة أو سبخة سعيدة¹)، وهو من أهم الشطوط أو السباخ في الإقليم الشمالي للجزائر، إذ يتميز بالاتساع الكبير مقارنة بغيره وبالملوحة الشديدة لمياهه.

واسم الحضنة مشتق من الاحتضان، يرجعه الباحثون إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، وله دلالة جغرافية أكثر من غيرها، حيث أطلق أهالي المنطقة اسم الحضنة على السهل الواسع الذي يبدو محاطا بحزام جبلي على شكل قوس بين السلسلتين الجبليتين التلية والصحراوية اللتين تتصلان ببعضهما عبر جبال البيان وتحضنان السهل من خلال جبال الأوراس وبلزمة شرقا إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب وجبال المعاضيد وجبال بوكحيل؛ التي تتصل بجبال سالات وبوسعادة جنوبا، وهي تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطة التلية والسهول السهبية والصحراوية للحضنة والزيبان.

وتشمل منطقة الحضنة حاليا من الناحية الإدارية العديد من بلديات ولاية المسيلة، وبعض بلديات ولاية باتنة، ويطلق على مدينة المسيلة حاليا عاصمة الحضنة.

2- الاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة:

ذكرت مختلف المصادر ومنها ما ذكره "دي غالون" De Galland في رحلته المسماة "رحلة إلى بوسعادة والمسيلة" (Excursion à Boussaâda et M'sila) أن منطقة الحضنة في أواخر العهد العثماني وقبيل الاحتلال الفرنسي كانت تخضع لسلطة ونفوذ عائلة المقراني التي امتد نفوذها على كامل تراب الحضنة الغربية باسم السلطة العثمانية، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م وخلال مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847) وبالضبط سنة 1838م أي بعد معاهدة التافنة، مه الأمير عبد القادر نفوذه إلى مناطق الوسط والشرق الجزائري وجعل في بعض أجزائه ولايات جديدة، مثل ولاية الزيبان والصحراء، واتخذ من الحضنة قاعدة

¹ - يسمى أحيانا بشط السعيدة نسبة إلى منطقة السعيدة التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة المسيلة، تضم بلديات المعاريف، الشلال، أولاد ماضي وهي تابعة إداريا حاليا لولاية المسيلة.

منطقة الحصنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م.

للمقاومة، وولى مجموعة من الخلفاء على هذه المنطقة منهم فرحات بن سعيد، والحسن بن عزوز والحاج مصطفى أخ الأمير عبد القادر¹. (De Galland, 1899 , p 82).

وبعد هزيمة الحاج مصطفى في معركة المرجة الزرقاء قرب سطيف عاد إلى مدينة المسيلة واستقر بها لينظم صفوف المقاومة ويرتب أمور التموين. وقامت السلطات الفرنسية بعدة حملات واتخذت مدينة سطيف قاعدة لاحتلال منطقة الهضاب العليا، ومن تلك الحملات الحملة التي قادها "نيغريه" Négrier في ماي 1841م باتجاه المسيلة، وتمكنت القوات الفرنسية من دخول مدينة المسيلة في 11 جوان 1841م، حيث عملت على استحداث مركز وبرج عسكري بالمدينة في الجهة اليمنى من وادي القصب². وانسحب بعدها إلى منطقة الديس (بلدية أولاد سيدي ابراهيم حاليا).

وفي سنة 1845م قام الجنرال "بيدو" Bedeau بقيادة حملة عسكرية إلى منطقة الحصنة لينظم شؤونها ويثبت سلطة المقراني على المسيلة، وفي سنة 1849م قام عرش أولاد دراج بثورة محلية مساندة لثوار الزعاطشة لكن قمعت في مهدها من طرف الكولونيل "كاربوسيا" Carbuccia وصادر أملاكهم مع التفرغ³

3- ردود الفعل ودور منطقة الحصنة في ثورة المقراني 1871م:

شهدت منطقة الحصنة انتفاضات منها انتفاضة بوختناش بأولاد دراج سنة 1860م⁴، وانتفاضة أولاد ماضي سنة 1864، ووقفت أغلبية أعراش الحصنة إلى جانب ثورة المقراني سنة 1871م، وكان لمنطقة الحصنة دورا بارزا ومهما في فيها، فلقد قام السعيد

¹ - De Galland, *Excursion à Boussaâda et M'sila*, Editée par Paul Ollendorff, Paris. 1899, p.82.

² - أحميدة عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص 120.

³ - De Galland, OP Cit, p 82.

⁴ - هذه الانتفاضة ذكرت في بعض المصادر بانتفاضة "خنق حمام" نسبة إلى المكان الذي جرت فيه

المواجهة بين القوتين بمنطقة المالح بمقرة في مارس 1960م

د. نور الدين مقدر

بوداود المقراني قائد الحضنة باحتضان أسرة المقراني وأملاكه التي لجأت إليه طلبا للأمان وتشجيع الناس على الثورة¹.. وكانت هناك العديد من الحملات العسكرية موجهة ضد مراكز الثوار بمنطقة المسيلة قادمة من "أومال" Aumal (سور الغزلان)، سيدي عيسى، وسطيف، وبعد انهزام خلفاء المقراني في المنطقة وإلقاء القبض عليهم، صودرت أملاك أهل المسيلة الذين شاركوا في الثورة وفرضت عليهم غرامات مالية قدرت بـ 47000 فرنك²

ومن نتائج تلك الثورة على المنطقة إضافة لتعرضها إلى عمليات مصادرة واسعة لأراضيها وغرامات مالية، شهدت المنطقة هجرة جماعية خاصة من أولاد دراج إلى الشرق الجزائري كتبسة والعلمة والشمرة ومناطق أخرى لازالت تأويهم إلى يومنا هذا. وأدى كل ذلك إلى تفكيك الروابط وخلق الصراعات بين عروش المنطقة.

4- الأوضاع الاجتماعية لمنطقة الحضنة في أواخر القرن 19م:

صنف الرحالة "دي غالون" سكان منطقة الحضنة إلى بدو وحضر، وأغلب البدو حسب رأيه أميون إلا بعض الطلبة (برفع الطاء)، ومسؤول الأسرة أي رب العائلة له سلطة كبيرة على أولاده، والنساء لا يرثن عندهم، وهم على المذهب المالكي، ومن بين هؤلاء البدو المقيمين على أطراف مدينة المسيلة والمناطق المجاورة لها عرش أولاد دراج وهم على الخصوص متعصبون، ورغم ذلك يتمتعون باحترام كبير ووقار وسط مختلف الأعراش والقبائل في المنطقة، وهذا الأمر اكتسبوه بسبب مراتبهم الذين يأتون بالكرامات³

ويقوم عرش أولاد دراج وهم بدو في نزلات -جمع نزلة- والنزلة تتكون من أربعة خيم إلى ثمانية. يقومون في فصل الخريف بأعمال الحرث والزرع، ويتركون إنهاء تلك الأعمال والأشغال للخماسين، وعند حلول فصل الشتاء يتجهون بقطعانهم (المواشي، الإبل، الخيول)

¹ - Ibid, p 82.

² - Ibid, p p 82-83.

³ - Ibid, p 84.

منطقة الحضنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م.

إلى شط الحضنة، حيث تتوفر المراعي والكأ بشكل كافٍ، وفي بداية فصل الربيع يعودون إلى مناطقهم ويبيعون الشعير والقمح والصوف، وبحلول فصل الصيف يرحلون نحو التل.

أما عن سكان الحضر فيقيمون في مدينتي المسيلة وبوسعادة، في منازل مبنية في الغالب باللبنة التي تصنع من خليط الطين مع التبن، وأسقفها تستخدم في الغالب من التراب المطلي بالجير يوضع على سعف النخيل وجذوع الأشجار، لا يملكون القطعان من الأنعام والإبل، ولكن يملكون الماعز والثيران، البغال وتربية الخيل، ومعظم السكان يعملون في البساتين التي تنتج التين، المشمش، الخوخ، إلى غير ذلك. وهم يورثون أراضيهم للبنات على العكس سكان البدو¹

أما الرحالة "بول أودال" Paul Audel كان قد انطلق في رحلته من الجزائر العاصمة مرورا بمتيجة والأخضرية إلى برج بوعريج ثم مدينة المسيلة وصولا واستكمالا للرحلة إلى مدينة بوسعادة، ولذلك كانت رحلته قد عنوانها ب: "من الجزائر إلى بوسعادة" (D'Alger à Bousaâda).

وقد قام بترجمتها إلى العربية الدكتور عمر بن قينة ويصف المترجم صاحب الرحلة بأنه: "رجل ذو موهبة أدبية واضحة، وثقافة أدبية، وهواية في الرسم، واهتمامه بالحياة الاجتماعية، وتاريخ الحلي العربية في الجزائر، وهو الهدف الأساسي في الرحلة التي اتخذت لها شكلا سياحيا بخلفية سياسية ما، لكنها تبقى في كل الحالات سياحية استطلاعية رغبة في المعرفة، والبحث عن المفيد والجديد"² (عمر بن قينة، 2010، ص 93).

وكان لصاحب الرحلة في سفره رفاقا هم: زوجته وبنات أخته والمسمى "بول دو كازونوف" وكان يشغل مراقب إدارة الضمان في الجزائر، وسيدة عاملة في قطاع طب العمل، وهذه الرحلة قام بها صاحبها في نهاية القرن التاسع عشر وتحديدا عام 1899م، وقام

¹ - Ibid, p 84.

² - عمر بن قينة، صورة الجزائر، أرضا وإنسانا لدى رحالة فرنسي 1899 من الجزائر إلى بوسعادة عبر برج بوعريج والمسيلة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2010، ص 93.

د. نور الدين مقدر

بتدوينها لتنشر عام 1904م وظل هذا العمل محدود الانتشار، كما لم تكن له ترجمة إلى لغة أخرى خصوصاً اللغة العربية، باستثناء الترجمة التي قام بها الدكتور عمر بن قينة، فله موفور الشكر عن هذا الجهد القيم.

وفي رحلته وصف حياة السكان وأوضاعهم والطبيعة لمختلف المناطق التي زارها انطلاقاً من الجزائر إلى بوسعادة وبعد وصفه لمنطقة برج بوعريّيج والتي خرج منها في 28 أبريل 1899م متجهاً إلى المسيلة وفي طريقه وصف قرى وأرياف منطقة الحضنة وصور لنا الرحالة حياة الجزائري الاجتماعية أثناء مروره بالأرياف وبعض القرى، أو مشاهدته لقوافل البدو الرحل وهي في طريقها نحو الشمال، أو وصفه لحياة البدو بالخيام التي نصبت وتعددت، وظلت القواسم المشتركة بين سكان القرى أو البدو الرحل، هي: الحرمان، الملابس الرثة والمتسخة، ولا يخفي الرحالة غبطته بسعادة هؤلاء واكتسابهم لمعنى ايجابي للحياة رغم ما يعيشونه من صعاب من وجهة نظر صاحب الرحلة.

ويذكر صاحب الرحلة أنه بدأ يعيش لحظات أحس من خلالها وشاهد السراب الذي طالما تحدث عنه الشعراء بوصفهم إياه كطبقة من ماء ناصع البياض هذا قبل أن يصل إلى المسيلة بقليل فلم تتأخر هذه الأخيرة في الاعلان عن كينونتها يصفها Paul Audel قائلاً: "إنها المسيلة في واحة من بساتين المشمش، فيها كل الأنواع من أشجار الفاكهة في الجزائر سرعان ما ترى على يمين الطريق ساقية ذات خريعر عذب، تتدفق مياهها الآن على جانب الطريق المحفوفة كلها بأشجار توت، ودلب من الأفاصيا، والصفصاف والفلين، فضلاً عن هذا هناك ممر طويل تحفه أشجار متنوعة ذات ألوان مختلفة بمجرد الوصول أرادت المسيلة أن تعرض على زوارها خصوبة أرضها المسقية بمهارة، فتقدمت في زهو واهتمام بخصوصيتها الملائمة، حتى في الدخول إليها من الطريق التي يحفها قوس النصر الذي أعد بأغصان خضراء¹ بعد هذا الوصف والإعجاب بالطبيعة الخلابة يقدم لنا الرحالة وصفاً لحياة الجزائري بمدينة المسيلة.

¹ - Paul Audel, *D'Alger a Boussaâda*, Augustin chammel éditeur librairie et coloniale, Paris,

منطقة الحضنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م.

ويصف الرحالة "بول أودال" مدينة المسيلة أنها مدينة تمتد على ضفتي واد القصب، على الجهة الغربية أقيم الحي الأوربي بين تجمعين لحين عربيين الكوش والعرقوب. وعلى الجهة الشرقية يوجد الحي العربي الذي يضم أربعة أحياء هي: شتاوة، رأس الحارة، جعافرة، خربة التليس. قدر عدد سكان مدينة المسيلة في نهايات القرن 19م بـ 4222 جزائري، 120 أوربي، 95 يهودي¹

الحي الأوربي يحتوي على الإدارة وبيت الحاكم، ومنزل الطبيب، ثلاثة فنادق، مدرسة، طاحونة مائية، وكل هذه المباني مزودة بحدائق وبساتين².

وفي وسط الحي الأوربي ساحة كبرى بها نافورة ماء وإلى جانبها تمتد محلات وحوانيت البقالة والقصابة، ومختلف الدكاكين حيث تباع أواني الطبخ الفخارية والطينية³.

ويصف الرحالة "بول أودال" الحي الذي يقيم فيه اليهود بالمسيلة، حيث شبهه بالغييتو الرهيب Horrible ce ghetto de M'sila حي يتميز بالقذارة وبوسخ الأطفال وتورم أعينهم بسبب الأمراض، نساؤهم في حالة يرثى لها، يتصفن بالكسل والخمول، أما عن الرجال فطبعهم لئيم ويمارسون التجارة بما فيه تجارة الجنس، ويتخذون من الربى وسيلة للكسب المضاعف⁴.

¹ - Ibid, p p 49-52.

² - De Galland, Op Cit, p 86.

³ - Paul Audel, Op Cit, p 52.

⁴ -Ibid, p 129.

د. نور الدين مقدر

أما عن الحي العربي فشوارعه ضيقة وقذارة في الممرات والبيوت لها مشربيات بحيث تسمح لمن هو بالداخل مشاهدة من هو بالخارج دون أن يراه. والمباني منخفضة آيلة الى السقوط¹

وفي طريقه الرحالة "بول أودال" من المسيلة إلى بوسعادة ويصف الرحالة أثناء طريقه إلى بوسعادة قرية الشلال حيث شبهها بالجنة الصغيرة، ثم يصف قرية "بانيو" وقد أعجب الرحالة بطبيعة المنطقة وسراها الهواج.

وفي هذه المنطقة يضطر الرحالة ورفاقه لأخذ فترة استراحة لتناول الغداء، وتحت وطأة حر الشمس يلجأ الرحالة ومرافقوه إلى كوخ، حيث يلاحظ عربا اتسموا بالترحيب والكرم للقادمين ودعواهم للضيافة على قدر حالهم وما تيسر لديهم. فيقبل الرحالة "بول أودال" ورفاقه على استراحة داخل الكوخ وتناولوا ما حملوه معهم من طعام، وبعد تناول الطعام ينام الجميع إلا الرحالة لما انتابه من شك وخوف من أولئك العرب، حيث كان يظن أنهم يتآمرون عليهم، ليتبين له في الأخير خيبة ظنه، فهؤلاء العرب طيبون والضيف عندهم محفوظ مهما كان دينه أو لونه.

ويسجل الرحالة أن دشرة "بانيو" منطوية على آلامها ومعاناتها تعكس حالة الإهمال الصحي التام ومعاناة المواطن في صحته مثل معاشه، والاستسلام لمصيره التعيس مع الآلام، لقد كانوا بؤساء تفتك بهم شتى الأمراض، فضلا عن الشقاء والبؤس والفقر المروع، كانوا عزلا مهملين صحيا واجتماعيا واقتصاديا.

أبدى الرحالة فرحة كبيرة بوصولهم الآمن إلى مدينة بوسعادة، وأول ما استذكره عند وصوله المدينة هو الرجل المجاهد الأمير عبد القادر الهاشمي، وحبه لمدينة بوسعادة، كما كان يحب منطقة سعيدة وكان وقتها يسميها سعيدة، وقد كانت إقامة الرحالة ورفاقه بفندق يحمل اسم "فندق الجنوب" وكان وفد الرحلة يدركون أن مدينة بوسعادة تصنف ضمن المدن السياحية، فكانت تنتشر بها الصناعات التقليدية القيمة، وهذا كان مدعاة

¹ -De Galland, Op Cit, p 86. Paul Eudel, Op cit, p p 59-61.

منطقة الحضنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م.

لصاحب الرحلة أن يبحث عن مبتغاه وينفذ اهتمامه في البحث عن صناعة الحلي وأبرز أشكالها المنتشرة، وما مدى ثروة الأهالي من هذا المعدن النفيس.

أما عن التركيبة السكانية لمدينة بوسعادة ففيها العرب والفرنسيين، ويظل اليهود حاضرون دوما يمارسون الربا والغش، فيقرضون الناس بفوائد باهضة جدا تصل في الغالب إلى قيمة القرض المقدم.

ثم يقدم لنا الرحالة الصورة الاجتماعية للسكان الأصليين لما يقوم بجولة استكشاف داخل مدينة بوسعادة، فيلاحظ صور الأطفال ذوي العيون الحمرة الدامعة، ومنهم متسولون يتجمعون في ثياب رثة، في آذانهم أقراط من ذهب، مع الفقر والألم المقيم... ثم نسجل على قلم الرحالة الصور الجميلة مع صور القذارة في حياة الإنسان، إضافة إلى اختلاط بعض التميمات الوثنية مع الممارسات الدينية لدى المسلمين.

5- الأوضاع الاقتصادية بمنطقة الحضنة في أواخر القرن 19م:

يتميز نشاط سكان المنطقة الاقتصادي من خلال الرحلتين في أبرز مظاهره في المبادلات التجارية التي تقام في المدينة خاصة أيام السوق الأسبوعي الذي يعقد ثلاث مرات في الأسبوع، الأحد، الأربعاء، الخميس، ويبيعون فيه كل شيء، يأتون إلى هذا السوق التجار والمتسوقون من المناطق القريبة من المسيلة، وأحيانا حتى من منطقة القبائل الذين يحملون معهم الزيت والتين المجفف ويأخذون الصوف والحبوب والجلود¹.

أما عن الحرف فهي عديدة بالمسيلة خاصة صناعة الجلد فهي مشهورة وجلد المسيلة مطلوب في كل مكان، فهو مطرز ذهبيا وفضيا وبالحرير المتعدد الألوان. وأشهر أنواعها جودة وطلبا النوع المعروف بالفيلالي، فهو جلد أحمر لين من النوعية الجيدة، تصنع منه الجبييرة،

¹ -Paul Audel, Op Cit, p 84.

د. نور الدين مقدر

الخف، الأحذية بمختلف أنواعها، سروج الخيل، وفي الغالب يكون مزودا بزخارف عربية أشهرها الزخرفة الوردية¹.

وعن صناعة الحلي فقد ترك لنا الرحالة "بول أودال" وهو المهتم بدراسة الحلي العربي وصفا دقيقا لأحد الحرفيين المتخصصين في صناعة الحلي.

إضافة إلى ذلك توجد العديد من الصناعات التي لها لمسة فنية وتقنية مثل صناعة المحراث الخشبي، وأواني الأكل المنزلية (القصة، السطل، الملاعق، الطاجين، القدر الكسكاس، الفناجين) وصناعة الألبسة والأغطية (البرانيس، القشاشيب، الحياك) وصناعة الزرابي والأفرشة وصناعة الأسلحة التقليدية².

6- الجانب الديني :

يوجد في مدينة المسيلة 17 مسجدا، لكن أهمها ثلاثة مساجد، مسجد سي عمر بن عبيد، مسجد خربة التليس، مسجد بوجملين، وقد لاحظ الرحالة في هذا الجانب كيف أن المسلمين مبتعدون عن الدين خاصة فيما يتعلق بنظافة الجسد والمحيط فالإسلام يحث على النظافة لكن ما لاحظته "بول أودال" خلاف ذلك³.

وظاهرة أخرى أشار إليها الرحالة "دي غالون" عن النساء المتزوجات وتبركهن بالأضرحة طلبا للإنجاب أو للفظ أو للشفاء من بعض الأمراض وهي منافية للدين الاسلامي⁴.

ومن خلال ما سبق نستنتج أهمية الرحلات التي قام بها الرحالة الأوروبيون إلى الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية والتي لا يمكننا أن ننكر بعض الأهمية لهذا المنتج ، فهو يشكل إرث معرفي يمكن الاستفادة منه في بعض الجوانب بعد ممارسة عمليات نقدية وتفكيكية لهذا الإرث المعرفي والرحلتين اللتين اعتمدناهما كمصادر لمعرفة أوضاع منطقة

¹ -Ibid, p 89.

² - Ibid, p p 84-89.

³ -Paul Audel ,Op Cit p 61.

⁴ -De Galland, Op Cit, p 89.

منطقة الحضنة من خلال رحلتي

"بول أودال" و"دي غالون" في أواخر القرن 19م.

الحضنة خلال أواخر القرن 19م، ورغم المعلومات والمادة الخبيرة الهامة والوصف الدقيق لحياة الانسان والطبيعة لهاتين الرحلتين إلا أنهما استعرضا الواقع وحياة الانسان الجزائري والطبيعة في تلك الفترة دون البحث في أسباب الحالة المزرية لمختلف الأوضاع والتي تعود دون شك للاستعمار وسياسته اتجاه السكان الأصليين

فعلى سبيل المثال الرحالة "بول أودال لاحظ وجود المتسولين ومستهلكي المخدرات وبائعات الهوى، إلا أنه لم يبين لنا أسباب انتشار هذه الظواهر وهل هي مرتبطة بالوجود الاستعماري؟ أم هي كانت موجودة قبل التواجد الاستعماري في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- المراجع باللغة العربية:

- 1- بن قينة عمر، صورة الجزائر، أرضا وإنسانا لدى رحالة فرنسي 1899 من الجزائر إلى بوسعادة عبر برج بوعرييج والمسيلة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2010.
- 2- عميرايوي أحميذة ، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، 2004.

- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Despois (J), (1953), *Le Hodna (Algérie)*, Paris. PUF.
- 2- De Galland, (1899), *Excursion à Boussaâda et M'sila*, Editée par Paul Ollendorff, Paris.
- 3- Savournin (J), (1908) *L'hydrologie du Hodna*, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp Adolphe Jourdan, Alger.
- 4-Paul Audel, (1904), *D'Alger a Boussaâda*, Augustin challamel éditeur librairie et coloniale, Paris.